

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طيب موالدنا و اخرجنا من الظلمات إلى النور بحجة علي و آل علي , و الحمد لله بجميع محامده كلها ان من علينا بنعمة علي و آل علي , و الصلاة الكاملة التامة على سيدنا و نبينا و هادينا و غاية املنا في دنيانا و آخرتنا , شفيع ذنوبنا و مخرجنا من الظلمات إلى النور و هادينا إلى الحق , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة الوبيلة على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

بلغ بنا الكلام في الجمعة الماضية إلى ما رواه المفصل بن عمر رضوان الله تعالى عليه عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال (اقرب ما يكون هذه العصابة من الله و ارضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فحجب عنهم و لم يظهر لهم و لم يعلموا بمكانه و هم في ذلك يعلمون و يوقنون انه لم تبطل حجة الله و لا ميثاقه) بشكل اجمالي بيّننا هذا المعنى في الجمعة الماضية , أعيد الكلام بنحو موجز , الرواية الشريفة تشير إلى حالة قرب هذه العصابة , و العصابة في رواياتنا الشريفة , في مصطلح آل رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين يُطلقونها على الفرقة الناجية , نعم في بعض الروايات الشريفة يُطلقونها على خواص اصحابهم و قلنا كلمة (العصابة) في لغة العرب تُطلق على مجموعة الرجال من العشرة فما أكثر باعتبار ان العشرة , الرأي المشهور بين علماء اللغة , بين علماء النحو انه اول اعداد الكثرة هو العشرة و إن كانت هناك آراء اخرى لكن الرأي المشهور هو هذا , كلمة (العصابة) تُطلق على العشرة فما فوق و إنما عبّر عن الجماعة و لو كثروا بالعصابة لتعصّب بعضهم إلى بعض او ان بعضهم يشدّ بعضاً في الفكر , بعضهم يشدّ بعضاً في الحماية و الدفاع و الدود و إلى آخره , بالنتيجة هناك تماسك شديد فيما بينهم , الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول ان هناك حالة لهذه العصابة اقرب ما تكون فيها إلى الله و ارضى ما تكون , و قطعاً إذا كانت اقرب ما تكون يُلازم القرب الرضا لأن القرب و الرضا مُتلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر , فأقرب ما تكون هذه العصابة إلى الباري سبحانه و تعالى , في حال ما كانت اقرب في حال ما كانت ارضى , يكون الباري في ارضى حال عنهم سبحانه و تعالى (اقرب ما يكون هذه العصابة من الله و ارضى ما يكون عنهم) متى (إذا افتقدوا حجة الله) افتقدوا لا يعني اهتم مجرد فقده و إنما احسوا بفقدانه (افتقدوا) شيء و (فقدوا) شيء , فارق بين الكلمتين , لم تُقل الرواية (إذا فقدوا) و نحن

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

الآن حالنا حال مَنْ فَقَدَ حُجَّةَ اللَّهِ أَمَا إِذَا افْتَقَدَهُ يَخْتَلَفُ الْمَعْنَى (فَقَدَ) فِي مِيزَانِ الصَّرْفِ فَعَلٌ , وَ افْتَقَدَ , افْتَعَلَ وَ فَارِقٌ فِي الْمِيزَانِ , افْتَعَلَ , مَادَّةُ الْافْتِعَالِ غَيْرُ مَادَّةِ الْفِعْلِ , بِالنَّاتِجَةِ الْمَعْنَى يَخْتَلَفُ , إِذَا افْتَقَدُوهُ لَا بِمَعْنَى فَقَدُوهُ , فَقَدُوهُ يَعْنِي غَابَ عَنْهُمْ , ذَهَبَ عَنْ ابْصَارِهِمْ وَ إِمَامُنَا مُغَيَّبٌ عَنْ ابْصَارِنَا وَ إِلَّا هُوَ شَاهِدٌ عَلَى قُلُوبِنَا , شَاهِدٌ عَلَى حَقَائِقِنَا وَ أَعْمَالِنَا , شَاهِدٌ عَلَى ضَمَائِرِنَا وَ نَوَائِينَا , أَمَا (افْتَقَدَ) يَعْنِي أَحْسَنَ بِقِيَمَةِ فَقْدَانِهِ , فَارِقٌ بَيْنَ فَقَدَ وَ بَيْنَ افْتَقَدَ , لَا يَعْنِي أَنَّهُ مُجَرَّدٌ أَنَّ الشَّيْعَةَ فَقَدُوا إِمَامَهُمْ اصْبَحُوا فِي حَالِ اقْتِرَابٍ مَا يَكُونُونَ إِلَى اللَّهِ , لَا , إِذَا أَحْسَنُوا هَذَا الْمَعْنَى , إِذَا اصْبَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قُلُوبِهِمْ , يَعِيشُ فِي ضَمَائِرِهِمْ , يَعِيشُ فِي كِيَانَاتِهِمْ , يَحْسُونَ مَعْنَى الْفَقْدِ , إِذَا أَحْسَنُوا بِهَذَا الْمَعْنَى , أَنَّهُ مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ , وَ مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ , إِذَا أَحْسَنَ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ مُفْتَقِدًا لِلْإِمَامِ , إِذَا أَحْسَنَ أَنَّ افْتِقَادَ الْإِمَامِ يَجْعَلُهُ مُفْتَقِرًا إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَوْجَدُ عِنْدَهُ , وَ إِذَا أَحْسَنَ أَنَّ وُجُودَ الْإِمَامِ يُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ , وَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْافْتِقَادِ لَيْسَ الْافْتِقَادُ الْبَدَنِي , الْافْتِقَادُ عَنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ إِلَّا مَا اغْنَى الْأَوَّلُ وَ الثَّانِي مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؟ وَ كَثِيرٌ مِنَ الَّذِينَ عَاشَرُوا الْإِئِمَّةَ وَ صَاحِبُوا الْإِئِمَّةَ وَ وَكَلُوا الْإِئِمَّةَ وَ شَارَبُوا الْإِئِمَّةَ وَ جَالَسُوا الْإِئِمَّةَ , مَا نَفَعَهُمْ , الْقُرْبُ , الْقُرْبُ الْقَلْبِي , لَيْسَ الْقُرْبُ الْبَدَنِي , الْافْتِقَادُ افْتِقَادُ مِنَ الْقَلْبِ , مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ , إِذَا أَحْسَنَ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْمَعْنَى (مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ) , وَ مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ) هُوَ هَذَا الْافْتِقَادُ , الْافْتِقَادُ لَا بِمَعْنَى غَابَ عَنْ ابْصَارِنَا , لَرُبَّمَا كَانَ هَذَا عَقُوبَةً لَنَا وَ هَذَا الْمَعْنَى مُبَيَّنٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِنَا , وَاضِحٌ هَذَا , أَنَّهُ غُيِّبَ عَنَّا بِسَبَبِ ذُنُوبِنَا , وَ حَتَّى فِي كَلِمَاتِ عُلَمَائِنَا رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ , السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ لَمَّا يَأْتِي بِمَسْأَلَةِ لُطْفِ الْإِمَامِ يَبْحَثُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ , يَقُولُ , لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مُلَازِمَةِ عَقْلِيَّةٍ تُشِيرُ إِلَى وُجُودِ لُطْفِ الْإِمَامِ فِي غَيْبَةِ الْإِمَامِ لِأَنَّ الْخَلْقَ هُمُ الَّذِينَ غَيَّبُوا الْإِمَامَ , عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذَا الْبَحْثُ أَصُولِيٌّ وَ فِيهِ تَفْرِيعَاتٌ , لَسْنَا بِصَدَدِ الدَّخُولِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَطَالِبِ لَكِنْ مَوْرِدِ الشَّاهِدِ هُنَا , أَنَّ الْخَلْقَ هُمُ الَّذِينَ غَيَّبُوا الْإِمَامَ , كَانُوا السَّبَبَ فِي غَيْبَتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ سِوَاءِ الْخَلْقِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي عَصْرِ إِمَامَتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ الْخَلْقَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْأَجْيَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ , مِنْ زَمَنِ السَّقِيْفَةِ , مِنْ يَوْمِ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْإِحْزَانِ وَ الْمَصَائِبِ تَتْرَى عَلَى بِيُوتِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , الْمَصَائِبُ وَ الْوَيْلَاتُ تَتْرَى إِلَى غَيْبَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فَمَعْنَى افْتَقَدَ لَا مَعْنَى غَابَ , لَا يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا غَابَ عَنِ الشَّيْعَةِ يَعْنِي أَنَّ الشَّيْعَةَ كَانُوا فِي حَالِ اقْتِرَابٍ مَا يَكُونُونَ إِلَى اللَّهِ , لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى , مَعْنَى الْافْتِقَادِ شَيْءٌ وَ مَعْنَى الْفَقْدِ شَيْءٌ , الْآنَ إِذَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ حَيْبِكَ فِي الطَّرِيقِ يُقَالُ لَهُ فَقَدْتَهُ , أَمَا الْافْتِقَادُ عَادَةً يَكُونُ لِلْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْقَلْبُ وَ لِذَلِكَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ صَدِيقٌ وَ يَبِيتُ مَعَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَ فَجَاءَ يُسَافِرُ , يَرْتَحِلُ , تَسْتَوْجِسُ لِغَيْبَتِهِ , هَذَا الْاسْتِحْشَاشُ

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

هو افتقاد ، نحن نعيش حالة الاستيحاش مع الإمام عليه السلام ؟ إذا عشنا هذه الحالة ، حينئذ نقول لانفسنا أننا افتقدنا الإمام ، الآن نحن إذا خرج ابناؤنا ، اطفالنا ، زوجاتنا ، آباؤنا ، أمهاتنا من بيوتنا او سافرنا نستوحش لغيبتهم ، نستوحش لبعدهم عنا ، هذا الاستيحاش و إن كان هو المفروض ان لا يكون الاستيحاش بهذا المستوى لأنه الوارد في رواياتنا الشريفة انه من لم يكن رسول الله احب إليه من نفسه و لم يكن اهل بيت رسول الله احب إليه من اهل بيته فليس بمؤمن ، هذا ليس بمؤمن ، الروايات هكذا تقول ، في واقعنا العملي يوجد هذا المعنى ؟ نعم في لقلقة لسانية انا استطيع ان ادعي و غيري يستطيع ان يدعي ، بلقلقة اللسان يمكن ان يكون هذا أمّا في الواقع العملي يوجد هذا المعنى في حياتنا ؟ ابدأ ، ما يوجد هذا المعنى الواقعي الذي نعيشه في حياتنا ، اقترابنا من اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و لذلك لا نحس بافتقادهم و إنما لا نحس بافتقادهم لأننا لا نحس بقيمتهم ، لأننا لا ندرك قيمتهم صلوات الله عليهم اجمعين .

فهذه العصابة اقرب ما تكون ، ارضى ما يكون عنها الباري سبحانه و تعالى (إذا افتقدوا حجة الله) و استخدام هذه العبارة (افتقدوا حجة الله) ما قال مثلا (إذا افتقدوا صاحب الزمان عليه السلام) و إنما افتقادهم لحجة الله ماذا يعني ؟ يعني انه ليست بأيديهم اية حجة ، ليس بأيديهم اي دليل ، الدليل الواقعي و الحجة الواقعية الظاهرة و الباطنة في كل شيء الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، يعني انهم افتقدوا الدليل الواقعي في الحياة ، و الذي يفقد الدليل ما قيمة حياته ؟ يتخبط في الظلمات ، يمكن للقافلة ان تسير بدون دليل ؟ لا يمكن ان تسير بدون دليل ، و عندما اقصد (بدون دليل) بالنتيجة الدليل لا يشترط بالنسبة لأهل البيت ان يكون الإمام حاضرا يقودنا بيده ، الارتباط القلي (من احبنا في قلبه و اخلص في حُبنا ، و زاد في معرفتنا ، و زاد في حُبنا ، ما سأل عن مسألة إلا و نكثنا في روعه جوابها) الإجابة نحو من انحاء الارتباط القلي بأهل البيت يقود الانسان إلى الهدى ، و وارد في روايات اهل البيت (علمه بغير تعليم ، هداه بغير هداية مخلوق) علمه بغير تعليم يعني علمه من طريقهم (هداه) يعني بهدائيتهم صلوات الله عليهم اجمعين ، فإحساس معنى الافتقاد ، افتقاد حجة الله سبحانه و تعالى لا بد ان يعيش في وجدان الانسان لا هكذا لقلقة لسانية ، لا هكذا كلمات تجول في افواهنا ، كلمات نلوؤها بين الشفاه ، لا هكذا و إنما لا بد ان يعيش المعنى واقعا في وجداننا ، و يا ترى بلغنا إلى هذا الحال ، أننا نستوحش واقعا لفقده لا نفتعل الاستيحاش ، الآن نحن عندما نقرأ فقرات دعاء النذبة الشريف نحاول ان نفتعل الاستيحاش ، نحاول ان نصنع التأثير يعني لا يأتي التأثير هكذا إرسالا في نفوسنا و إنما نحاول ان نصغي للعبارات قدر الإمكان و يشرذم الذهن في بعض الحالات و هذا لا يعني أننا افتقدنا الإمام صلوات

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

الله عليه , هو هذا شرود الذهن , هو الإنسان الآن عندما يُصاب بِمُصِيبَةٍ يَشْرُدُ ذَهْنُهُ عَنِ الْمَصِيبَةِ ؟ الْآنَ إِذَا مَاتَتْ أُمُّهُ , مَاتَتْ زَوْجَتُهُ , مَاتَ ابْنُهُ , مَاتَ أَبُوهُ , فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ يَشْرُدُ ذَهْنُهُ عَنِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ ؟ لَا يَشْرُدُ ذَهْنُهُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اهْتَمَّ بِشَيْءٍ انشغَلَ ذَهْنُهُ بِشَيْءٍ وَ لَذَلِكَ رَبَّمَا الْإِنْسَانُ إِذَا سَمِعَ كَلِمَةَ سَبَابٍ بِخُصُوصِهِ رَبَّمَا إِذَا كَانَتْ عِنْدَهُ انْفَعَةٌ رَبَّمَا مَا يَنَامُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَوْ مَا يَنَامُ عِدَّةَ لَيَالٍ , لِإِمَاذَا ؟ مَعَ أَنَّ لِلنَّوْمِ سُلْطَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ , سُلْطَانَ عَلَى حَوَاسِّ الْإِنْسَانِ , قُوَّةَ . النَّوْمِ . تُخَضِّعُ لَهَا كُلَّ حَوَاسِّ الْإِنْسَانِ , مَعَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِذَا أُوذِيَ فِي شَيْءٍ , مُجَرَّدَ أَنْ اهْتَمَّ لِتِلْكَ الْأَذْيَةِ طُرِدَ عَنْهُ النَّوْمُ , وَ الْإِنْسَانُ إِذَا اهْتَمَّ بِشَيْءٍ تَتَغَيَّرُ حَيَاتُهُ أَصْلًا , تَتَبَدَّلُ أُمُورُهُ بِالْمَرَّةِ , هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي حَيَاتِنَا ؟ لَا , الشَّوَاهِدُ الْعَمَلِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِي حَيَاتِنَا تُشِيرُ إِلَى فَقْدَانِ هَذَا الْمَعْنَى (فَحُجِبَ عَنْهُمْ) يَعْنِي إِذَنْ لَا نُؤْمِنُ أَنْفُسَنَا أَنَّنَا فِي مَقَامٍ أَقْرَبَ مَا نَكُونُ إِلَى اللَّهِ , أَوَّلًا , لَا نُؤْمِنُ أَنْفُسَنَا لِأَنَّ مَتَى افْتَقَدْنَا الْإِمَامَ حَتَّى حِينِئذٍ نُؤْمِنُ أَنْفُسَنَا أَنَّنَا فِي مَقَامٍ قَرِيبٍ مِنَ اللَّهِ , هَذِهِ تَمَنِيَةٌ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ , هَذَا تَسْوِيلٌ , هَذَا تَسْوِيلٌ مِنَ قَبْلِ النَّفْسِ , تَسْوِيلٌ مِنَ قَبْلِ الشَّيْطَانِ (أَقْرَبَ مَا يَكُونُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنَ اللَّهِ وَ أَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ فَحُجِبَ عَنْهُمْ وَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ وَ يَوْقِنُونَ) مَاذَا يَعْلَمُونَ وَ يَوْقِنُونَ (أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ) نَفْسُ الْعِنَانِ , يَعْنِي هَذَا الْعِنَانُ الَّذِي افْتَقَدْنَاهُ (افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ) يَبْقَى الْيَقِينُ مُتَّصِلًا مَعَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , تَبْقَى الْعَوَاطِفُ مُرْتَبِطَةٌ بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (وَ لَا مِثْلَهُ فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً) هَذِهِ الْفَقْرَةُ إِذَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ حَالَةٌ مُلَازِمَةٌ لِلْحَالَةِ الْأُولَى , يَعْنِي أَنَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ أَوْ الشَّيْعَةِ بِشَكْلِ عَامٍ , إِذَا بَلَغُوا هَذِهِ الْحَالَةَ , بَلَغُوا حَالَةَ الْإِفْتِقَادِ لِلْإِمَامِ , أَحْسَبُوا مَعْنَى الْإِفْتِقَادِ لِلْإِمَامِ , هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي بَيَّنَّتْهُ بِالْجُمْلَةِ (مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ , وَ مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ) إِذَا أَحْسَبُوا هَذَا الْمَعْنَى وَ عَاشُوا هَذَا الْمَفْهُومَ فِي ضَمَائِرِهِمْ , فِي مَكُونِ عَقَائِدِهِمْ , إِذَا عَاشُوا هَذَا الْمَعْنَى حِينِئذٍ يَبْلُغُونَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ , حَالَةَ تَوَقُّعِ الْفَرَجِ صَبَاحًا وَ مَسَاءً , إِذَا الْمَرَادُ هَذَا وَ الَّذِي يَظْهَرُ مِنَ الرَّوَايَةِ لَيْسَ هُوَ هَذَا الْمَرَادُ لَكِنْ اِحْتِمَالُ هَذَا مُرَادٌ , أَمَّا الْإِحْتِمَالُ الثَّانِي فَكَأَنَّهُ إِذَا وَجَدَ هَكَذَا أُنَاسٌ فِي الْمَجْتَمَعِ الشَّيْعِيِّ فَحِينِئذٍ تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً , يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ سَيَظْهَرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , حِينِئذٍ (فَتَوَقَّعُوا) لِاحْظُوا الرَّوَايَةَ الشَّرِيفَةَ (أَقْرَبَ مَا يَكُونُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ ... فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا) يَعْنِي فَعِنْدَ حَصُولِ هَذَا الْوَصْفِ فِي الشَّيْعَةِ (فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً) يَعْنِي إِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ فِي الْمَجْتَمَعِ الشَّيْعِيِّ , الْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ بَيَّنَّتْهُ , يَعْنِي إِذَا كَانَتِ الشَّيْعَةُ بِنَحْوِ عَامٍ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ بِنَحْوِ خَاصٍ , بَلَغُوا إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ , أَحْسَبُوا الْإِفْتِقَادَ الْوَاقِعِيَّ , الْإِفْتِقَادَ الْحَقِيقِيَّ لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ حِينِئذٍ يُلَازِمُ هَذِهِ الْحَالَةَ , بِاعْتِبَارِ الْإِفْتِقَادِ يَجْعَلُهُمْ دَائِمًا فِي ذِكْرِهِ فَحِينِئذٍ يَتَوَقَّعُونَ الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً لَكِنْ هَذَا مَعْنَى بَعِيدٍ , جَدَا بَعِيدٍ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعِبَارَاتِ مَا يُسَاعِدُ عَلَى هَذَا

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

المعنى لكن المعنى في نفسه صحيح , المعنى الذي ذكرته , يعني الانسان إذا بلغ حالة الافتقاد الواقعي للإمام صلوات الله عليه قطعاً يتوقّع ظهوره صباحاً و مساءً , هذا المعنى في نفسه صحيح , أمّا يُفهم من العبارة ؟ جدا بعيد ان يُفهم لانه الذي يظهر من الرواية الشريفة هكذا (فعندها) يعني عند حصول تلّم الحالة في الشيعة , في المجتمع الشيعي (توقّعوا الفرج صباحاً و مساءً) اشارة إلى قُرب ظهوره صلوات الله عليه و هذا المعنى في سيرة الانبياء واضح , في سيرة الانبياء في الأمم السابقة , مثلاً في قصة نوح على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام , بالإجمال أُشير إلى القصة لانه الوقت ما يسع لانّ هناك جملة من المطالب أوّد الاشارة إليها , في قصة نوح على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام هذا المعنى واضح , اي معنى المعنى واضح ؟ انه عندما حصل الارتباط الواقعي بنوح حينئذ حدث الفرج و حينئذ جاء الطوفان و طُهرت الارض من الارجاس , طُهرت الارض من الاوثان , متى ؟ نوح عليه السلام بعد ان دعا قومه و لم يستجيبوا له , إلى ان ضربوه , حتى الروايات تُشير إلى انه في بعض الايام بقي ثلاثة ايام مُلقى في الطرقات من شدّة الضرب و الدماء تسيل من اذنيه , الروايات هكذا تصف حاله , على اية حال لسنّا بصدّد تفصيل حياة نوح عليه السلام , لكن بعد ان دعا قومه و لم يستجيبوا له , ما استجابوا له حينئذ قرّر ان يدعو عليهم فجلس بعد صلاة الفجر كما تقول الرواية , لَمّا همّ ان يدعو نزل عليه فوج من الملائكة طلبوا منه ان يؤخّر الدعاء فأخّره ثلاثمائة سنة و اصحابه ينتظرون و في هذه الفترة اصحابه ينقص عددهم لشدّة الابتلاء , لشدّة المحنة , انتهت ثلاثمائة سنة و جلس يُصلي و نزل فوج آخر و طلبوا منه ان يؤخّر الدعاء فأخّره ثلاثمائة سنة ثانية , و فوج ثالث و اخرّ دعاءه إلى تسعمائة سنة و هذه المدة الزمنية الطويلة اصحابه ينتقص عددهم شيئاً فشيئاً لشدّة الابتلاء , لشدّة التمحيص , بعد ذلك انتهت تسعمائة سنة فلمّا همّ ان يدعو نزل عليه جبرائيل بنوى , قال ازرع هذا النوى إلى ان يكبر و يصير نخلاً و يُثمر و تأكلون من الثمر حينئذ يأتيكم الفرج , و زرعوا النوى و اثمر النخل إلى ان اثمرت و اربطت و انزلوا الثمر و اكلوا , لَمّا اكلوا انتظروا الفرج , نزل عليه جبرائيل قال مُر اصحابك ان ياخذوا هذا النوى فيغرسوه مرّة ثانية و إلى ان تُثمر , فثلث من القوم خرجوا , طال عليهم الامد فقسّت قلوبهم , خرجوا , تركوا نوحا , البقية الباقية زرعوا هذا النوى و اثمر إلى ان خرج الثمر و اكلوا الثمر و نزل جبرائيل قال مُر اصحابك ان يغرسوا النوى مرّة ثالثة , و في بعض الروايات سبع مرّات , في بعض الروايات أمروا ان يغرسوا هذا النوى سبع مرّات , على اي حال , تلك الرواية طويلة و مُفصّلة , نكتفي بهذه الرواية انه ثلاث مرّات , ففي المرّة الثانية ايضاً قرّر ثلث من الثلثين الباقيين , و غرسوا حينئذ النوى و بعد مُدّة زمنية طويلة , و النخلة تُحتاج إلى فترة زمنية طويلة حتى تكبر و تُثمر , و غرسوا للمرّة الثالثة و اثمرت فلمّا اثمرت و اكلوا . هؤلاء الثلث

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

الباقى . نزل جبرائيل ايضا بأمر آخر انه تتأخر الاجابة إلى خمسين سنة و في روايات اخرى إلى اجل , على اي حال , فحينئذ قالوا له يا رسول الله نحن مسلمون لك حتى لو تأخر الفرج إلى ما لا نهاية , نحن مسلمون لك , نحن نعتقد و لنا يقين , حينئذ نزل الفرج , عندما حصل الارتباط الواقعي , عندما حصل التسليم الواقعي حينئذ جاء الفرج , قالوا نحن مسلمون حتى لو لم يأتينا الفرج , نحن نعلم أنك على صواب , نعلم أنك على حق و نحن نوقن بذلك و لذلك . لاحظوا . الرواية ايضا تستعمل عبارة (يعلمون و يوقنون انه لم تبطل حجة الله) يعني إذا بلغ الامر في المؤمنين إلى هذا المعنى , هو قطعاً كل المجتمع الشيعي يؤمن بهذه الحالة هذه المسألة جدا عسيرة لكن لو وجدت ثلثة من المؤمنين بهذا المعنى , تحمل هذا المعنى حينئذ عندها (توقعوا الفرج صباحا و مساء) لأن الإمام لا يحتاج من هذا المجتمع الشيعي إلا ثلاثمائة و ثلاثة عشر في الروايات الشريفة , لكبار قاداته , و جيش الإمام في الروايات هكذا مفصل , الطائفة الاولى ثلاثمائة و ثلاثة عشر , الطائفة الثانية عشرة آلاف , الطائفة الثالثة مائة الف , و هؤلاء . الاوائل . مرتبهم ارقى من العشرة آلاف , و العشرة آلاف ارقى و بعد ذلك تتوسع جيوش الإمام في الروايات , و ربما في المجالس القادمة في الجُمعات الآتية إن شاء الله تأتينا روايات بهذا الخصوص نُبين معناها , و الذي يظهر من رواياتنا ان الإمام يحتاج إلى ثلاثمائة و ثلاثة عشر من الشيعة و ظهوره متوقف عليهم , هذا الموجود في رواياتنا , أما ما يذكره بعض الكتاب من وجود اسباب اخرى , هذا من جيوبهم , من الروايات ما موجود هذا المعنى , الموجود في رواياتنا , فقط هذا المعنى , نعم هناك جملة من الكتاب كتبوا عن مسألة الإمام الحجة و ذكروا الاسباب التي يتوقف عليها ظهور الإمام منها اسباب مادية , منها اسباب معنوية و هذه غير موجودة في الروايات , هذا من جيوبهم , أما من روايات اهل البيت نحن فتشنا الروايات ما وجدنا سبباً إلا هذا , ان ظهور الإمام متوقف على اكتمال العدة و غير هذا ما يوجد في الروايات لا في كتب السنة و لا في كتب الشيعة ابدأ , هو هذا فقط المعنى المذكور في روايات الشيعة و حتى في روايات السنة في خصوص الإمام الحجة عليه السلام , ان ظهوره متوقف على هذه العدة و لذلك في رواياتنا , الإمام الصادق عليه السلام يقول ان سيد الشهداء كان اكثرنا انصارا و لذلك قام في الامر , الإمام يقول لسدير الصيرفي لو كان عندي انصار بعدد هذه الجداء , يعدها يجدها سبعة عشر , لو كان عندي انصار لقمْتُ بهذا الامر و إن اكثرنا انصارا ابو عبد الله , و ابو عبد الله انصاره سبعون , و لذلك حتى أمير المؤمنين يقول لو كان معي اربعون لقمْتُ بهذا الامر , نُحيتُ الاول عن الخلافة و لذلك في الروايات انه كان يُركب الزهراء على الحمار و يدور على بيوت الانصار يريد ان يبحث عن اربعين نصيرا

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

, ما وجدَ و إلاّ لَنَحَىّ الاول عن الخلافة (لو كان معي اربعون) روايات اهل البيت في هذا المعنى واردة في هذا الخصوص , على اي حال نحن الآن ما نتمكّن ان نبسط الكلام في مثل هذه المطالب .

(فعندها توقّعوا الفرج صباحا و مساء) هذا ماذا يعني ؟ هذا يلقي تكليفا على عاتقنا , يلقي تكليفا علينا نحن الذين ندّعي الارتباط بالإمام الحجة , نحن الذين ندّعي التشييع له , نحن الذين ندّعي اننا من اتباعه , نحن الذين ندّعي اننا من المتمسكين بعروته الوثقى صلوات الله و سلامه عليه , هذا يلقي التبعة علينا , يلقي المسؤولية علينا , انه إذا بلغت الشيعة إلى هذه المرتبة فعندها توقّعوا الفرج صباحا و مساء , انّ الفرج مرهون بنا (فإنّ أشدّ ما يكون غضبُ الله على اعدائه إذا افتقدوا حُجَّته فلم يظهر لهم , و قد علّم الله عز و جل) لاحظ حتى الاعداء , عبارة (افتقدوا) لكن افتقادهم في الجانب السلبي , لم تُقل (فقدوا) لانّ الاعداء اصلاً يستهينون بمعتقداتنا , اعداء اهل البيت يستهينون بمعتقداتنا , الآن الذين هم يخرجون عن جادة اهل البيت يستهينون بمعتقداتنا , يسخرون من قضية الإمام الحجة و لذلك لم يُقل انّ الاعداء فقدوا , لو فقدوا يعني غاب عنهم هكذا لكن (افتقدوا) يعني هم متوجّهون إلى انّ هناك عقيدة في قلوب الشيعة , متوجّهون إلى انّ هناك مسألة ترتبط بشخص سيظهر افتقده , معنى افتقدوه انهم متوجّهون لفتقده و لذلك منهم من انكر ان يكون ولدٌ للإمام , و منهم من استهزأ و سخر لانه غاب في السرداب , و منهم و منهم , الاقوال التي ضبطوها و كتبوها في كتبهم .

(و قد علّم الله عزّ و جل انّ اولياءه لا يرتابون) الريب في اي شيء ؟ قطعاً ليس الريب هنا في اصل وجود الإمام , ابدأ , هذا المعنى عند عامة الشيعة غير موجود و إنّما الريب في مسألة العُلقة بالإمام صلوات الله عليه و إلاّ هو الحديث عن العصابة التي افتقدت حُجّة الله و كانت اقرب ما تكون إلى الله و ارضى ما يكون عنهم , الريب هنا لا بمعنى في اصل وجوده صلوات الله و سلامه عليه , الريب هنا , مُداخلات الريب و الشكوك النفسية , هذه الحالات , حالات الهواجس و الخواطر النفسية في معنى العلاقة , في قيمة العلاقة مع الإمام صلوات الله و سلامه عليه (و لو علّم انهم يرتابون ما غيب حُجَّته) هؤلاء الاولياء , لاحظ (يرتابون) لا في وجوده و إنّما يرتابون في عُلقته لانه سابقا ماذا وصفهم ؟ وصفهم انهم ثبتوا , علموا , ايقنوا انّ الحجة لا تبطل , ثبوت الحجة و الايقان بعدم بطلانها في القلب , في العُلقة فيما بين المؤمن و بين حُجّة الله سبحانه و تعالى (و لو علّم انهم يرتابون ما غيب حُجَّته طرفة عين عنهم) طرفة واضح معناها , شرحناها فيما سلف (و لا يكون ذلك إلاّ على رأس شيرار الناس) يعني هذا المعنى انه العصابة تكون اقرب ما يكون إلى الله حين تفتقد الحجة و هي موقنة عالمة انّ الحجة لم تبطل فحينئذ توقّعوا الفرج صباحا و مساء و انه أشدّ ما يكون غضبُ الله على الاعداء إذا افتقدوا , إلى هذا

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

المعنى الذي بينته الرواية , الرواية تُبَيَّن بِالْجُمْلَةِ متى يكون هذا , في اي زمان , في اي وقت (و لا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس) هنا عبارة (رأس) تأتي بِمَعْنَى قَرْن , تأتي بِمَعْنَى جِيل , تأتي بِمَعْنَى زَمَان و تأتي بِمَعْنَى الطائفة , يعني إلا على طائفة اشرار الناس , و طائفة اشرار الناس الذين استولوا على العباد و البلاد منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و إلى يومنا هذا , بيِّنا فيما سبق , الظلمة ليس فقط الظلمة في دائرة الحُكَّام و إنما الظلمة في الدائرة الاجتماعية بِشَكْلِ عام , كل مَنْ كانت بِيَدِهِ وَايَةٌ على اي امرٍ فلم يُحْسِنِ التَّصَرُّفَ فيها فهو ظالم , الظلمة بالنتيجة في الحُكَّام , الظلمة في القادة العسكريين , الظلمة في اساتذة الجامعة , الظلمة في المراجع , الظلمة في الفقهاء , الظلمة في خُطَبَاء المنبر , الظلمة في اساتيد الحوزات , الظلمة في مُختلف قطاعات المجتمع , الظلم بالنتيجة كل مَنْ كانت له وَايَةٌ على شيء و لم يُحْسِنِ التَّصَرُّفَ فيها فهو ظالم .

الرواية التي بعدها , تقريبا الرواية التي بعدها بالجُمْلَةِ نفس معنى الرواية السابقة فنقرأها , عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال , اقرب ما يكون العباد من الله عز و جل و ارضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حُجَّةَ الله جل و عز و لم يظهر لهم و لم يعلموا بِمَكَانِهِ و هم في ذلك يعلمون انه لم تبطل حُجَّةَ الله جلَّ ذِكْرُهُ و لا ميثاقه . إذا بلغت العصاة إلى هذا الحال . فعندها فتوقَّعوا الفرج صباحا و مساء , فإنَّ اشدَّ ما يكون غضبُ الله عز و جل على اعدائه إذا افتقدوا حُجَّةَ الله فلم يظهر لهم و قد عَلِمَ الله ان اولياءه لا يرتابون , و لو عَلِمَ انهم يرتابون ما غيَّبَ حُجَّتَهُ عنهم طرفة عَيْن , و لا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس , بِالْجُمْلَةِ نفس معاني هذه الرواية في الرواية السابقة و إنما تُكْرَّرُ الروايات في كُتُب علمائنا و نحن كذلك نقرأها تَكَرُّراً و إن كانت بِنَفْسِ اللفظ و إن كانت بِنَفْسِ المعنى باعتبار إذا وردَ المضمون في عدَّة روايات يُشير إلى اهمية هذا المضمون عند اهل البيت , يعني انهم تكلموا عن هذه المسألة في اكثر من مكان , في اكثر من مقام , فتعدُّد الروايات , ربَّما بعض الطلبة عندما يقرأ كُتُب الحديث و يجد رواية واحدة مُكرَّرة يُصيِّبه الملل من ذلك , تعدُّد الروايات يُشير إلى وثاقة مضمون هذه الرواية من جهة , من جهة ثانية يُشير إلى اهمية هذا المضمون عند اهل البيت , معنى ذلك انهم تكلموا في اكثر من مقام عن هذه القضية علماً انه نحن قد افتقدنا عددا هائلا من الروايات , و ليس في الزمن العباسي , في بعض كُتُب فهارسنا , في بعض كُتُبنا , فهارس الكُتُب و المصنَّفات يذكر علمائنا انه للعلامة الحلبي رضوان الله تعالى عليه كتاب في جمع الاحاديث , على ما ينقلون انه في الحجم اكبر من (بحار الانوار) ثلاث مرات (جامع الاخبار) للعلامة الحلبي لكن هذا الكتاب لا عَيْنٌ و لا أثر , ينقلون هكذا , فإذا كان في زمن العلامة , يعني في القرن السابع , العلامة كان في القرن السابع , يعني إذا كان في القرن

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

السابع الهجري و عندنا كتاب بهذا الحجم فالكُتُب التي اُفتقدت قبل القرن السابع كم تكون ؟ إذا كان في زمن العلامة كتاب بقدر البحار ثلاث مرات لكن روايات هذا الكتاب لم تصل إلينا ، بالنتيجة لا عينٌ و لا أثر من هذا الكتاب ، فقط يُشار إليه في تعداد فهرس الكُتُب و فهرس الاسفار و المصنّفات ، فإذا بُجِد رواية مُكرّرة هذا لا يعني ان يُشجّعنا عن الاعراض عنها ، ان نتركها ، لا بد ان نقرأها لأنّ قراءة هذه الرواية ايضاً تُشير إلى توكيد المضمون السابق ، انّ الائمة عليهم السلام تكلموا في هذه القضية اكثر من مرّة ، و الإمام إذا تكلم في هذه القضية اكثر من مرّة يُشير إلى اهمية هذه المسألة ، إلى اهمية هذه القضية التي يتحدّث عنها صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية التي بعدها عن يزيد الكُناسي قال سمعتُ ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول ، إنّ صاحب هذا الامر ، يعني إمام زماننا صلوات الله عليه و إن كان هذه العبارة (صاحب هذا الامر) تُشير للائمة بشكل عام ، حتى في روايات اهل البيت يقول مثلاً (انّ صاحب هذا الامر) يعني الإمام الصادق عليه السلام ، يعني نفسه ، او يعني الإمام الباقر ، يعني نفسه و هو يتحدّث لأنّ (الامر) كما بيّناه فيما سلف ، المقصود من الامر الولاية في كلمات اهل البيت ، يعني انّ صاحب هذه الولاية المطلقة و هو الإمام صلوات الله عليه لكن الرواية هنا تتحدّث عن الإمام الحجّة عليه السلام ، إنّ صاحب هذا الامر فيه شبهة من يوسف ، و هذا المعنى وارد في عدّة روايات ، انّ الإمام الحجّة عليه السلام فيه شبهة من يوسف ، و الشبهة على سبيل المشابهة لا على سبيل المماثلة الحقيقية و إلاّ يوسف كم غاب عن اهله ؟ و كيف كانت غيبته يوسف ؟ يوسف غيبته محدودة ، أمّا إمامنا هذه قرون متوالية و الإمام مُغيّب عن مكانه المقدس صلوات الله عليه لكن هذا وجه مُشابهة ، بما انّ يوسف غاب سنوات مُتعدّدة و بعد ذلك رجّع إلى اهله ، بعد ذلك التقى به اهله ، فوجه المشابهة بين سنّة الإمام و سنّة يوسف في حياته و وجه الغيبة ، هذا المعنى واضح في روايات مُتعدّدة لكن هذه الرواية فيها شيء يُلفت النظر ، إنّ صاحب هذا الامر فيه شبهة من يوسف ، ما هو الشبه ؟ الرواية تقول (ابنُ امّةٍ سوداء ، يُصلح الله له امره في ليلة) بعضُ النظر عن عبارة (ابن امّةٍ سوداء) وجه الشبه واضح بين الإمام و بين يوسف لأنّ يوسف غيّب و في السجن و فجأة خرج من السجن فكان عزيزاً على مصر و بيده الاموال و بيده خزائن مصر و استولى على مصر ، استولى على الارض ، اصبح حاكماً عليها ، و الإمام كذلك يظهر ، في نفس الليلة التي يظهر فيها يُصلح الله له امره فيها ، يُرعب العباد و الرعب يسير امام جيشه مسيرة ثلاثة اشهر كما في الروايات ، يُصلح الله امره في ليلة واحدة ، لكن عبارة (ابن امّةٍ سوداء) المعروف عن الإمام الحجّة عليه السلام انّ امّه صحيح كانت امّة لكنها لم تكن سوداء ، و يوسف على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام ما وارد في رواياتنا انّ امّه

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

أمة و أمّا سواد , حتى الروايات التي قالت أنّ أمّه لم تكن من الإمام , ذكروا أنّ أمّه فلانة مثلاً , لم يقولوا عنها أمّا سواد , الآن نَقَفُ مع هذه الرواية , لأنّه ما دام وردت فلا بد ان نُشير إلى الاحتمالات في هذه الرواية الشريفة (ابنُ أمةٍ سواد) إمّا هناك احتمال أنّ هذا المقطع مُضاف للرواية , اشتباهاً أضيفَ و هذا يحدث عند الرّواة و مثل هذه الحالات من كان عندهُ اطلّاع على كُتب الحديث , مثل هذه الحالات موجودة بالنتيجة في بعض الروايات و اهل الخبرة ما تخفى عليهم هذه الحالة , أنّه بعض المقاطع اصلاً في بعض الروايات حتى في كُتبنا الحديثية , كُتب الفقه , روايات كاملة داخله في روايات اخرى , من يريد ان يُراجع بِشكل دقيق يَجِدُ هذا واضحاً في رواياتنا , هناك خلط مأخوذ من رواية مخلوط مع رواية ثانية , إمّا اشتباه من الرّواة , نسيان من الرّواة , اخطاء من نفس المؤلّفين , اخطاء من نفس الكُتاب و المصنّفين , بالنتيجة تُحدّث اشتباهات , لا الرّواة معصومون و لا الكُتاب و النُسخ و المؤلّفون , احتمال هذا لأنّه كما قلتُ , لا في رواياتنا أنّ أمّ الإمام كانت سواد و لا كذلك في رواياتنا أنّ أمّ يوسف كانت أمة لأنّ أمّ يوسف كما في رواياتنا أمّا كانت ابنة خالة يعقوب , في رواياتنا المعنى المعروف عندنا هو هذا و أنّ أمّ يوسف كانت ابنة خالة يعقوب , فما كانت أمة , ربّما في أمّهاتها من هي أمة و مجازاً نُسبت إلى أمّا أمة , على اي حال , لكن ما معروف في رواياتنا هذا , نفرض أنّها أمة و لم تُذكر في الروايات لكن ما منقول لا عن أمّ يوسف و لا عن أمّ إمامنا أمّا سواد بهذا المعنى , معنى السواد , ما منقول هذا في رواياتنا , فلهذه الاسباب ربّما هذه العبارة أُضيفت اشتباهاً من الرّواة , اشتباهاً من المصنّفين , اشتباهاً من الكُتاب , على اي حال مُمكن ان يحدث مثل هذا , و مثل هذا عندنا شواهد كثيرة , المقام ما يسع و إلاّ اضرب لكم امثلة كثيرة على تداخل الروايات في روايات في كُتبنا بكثرة , هذا احتمال .

الاحتمال الآخر , لا , أنّه الرواية صادرة عن المعصوم عليه السلام بنحو التقيّة , بنحو التقيّة لا يعني أنّ ابناء العامة يعتقدون أنّ الإمام صلوات الله عليه أمّه أمة سواد , لأنّ التقيّة قد يكون المراد منها بعض الاحيان هكذا , لا , ابناء العامة ما يعتقدون هذا المعنى , بنحو التقيّة حفاظاً على الإمام , يعني أنّ الإمام الباقر يُمهد لذهنية العباسيين أنّ أمّ الإمام الحجّة سواد حتى يكون البحث لأهم كانوا يفتشون بيت الإمام العسكري بين كل مُدّة و مُدّة يبحثون عن امرأة حامل و لذلك في رواياتنا أنّ آثار الحمل ما ظهرت على نرجس عليها السلام إلاّ ليلة الولادة و لذلك حتى حكيمة عمّة الإمام عليه السلام , يعني إلى اللحظات الاخيرة و المنقول في الاخبار أنّ حكيمة في اللحظات الاخيرة من ولادة نرجس جلست لإصلاة الليل و ما عليها آثار فحكيمة مثل أمّا شكّت في قلبها أنّه ربّما ليست عندها ولادة , الإمام من خلف الجدار قال عمّة لا تستعجلي , سيكون هذا , لأنّ الإمام هو الذي طلبَ منها ان تبيت تلك الليلة و تجعل فطورها

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

عنده ، على اي حال قصة الولادة مُفصَّلة و في غير وقت نذكرها ، الآن ما يسع المجال لذكرها بِشكْلِها المفصَّل لكن المنقول في رواياتنا و لذلك أم الإمام الحجة و حتى امهات الائمة بجد لها عدّة اسماء ليس اسم واحد لأجل تخفيتها عن السلطة ، لأجل ان لا تُعتَقَل ، فربّما هذه الرواية على نحو التمهيدي ، هذا الاحتمال الاول ذكرناه باعتبار لا بد ان نذكر جميع الاحتمالات و إلا الاحتمال الاول انا ما أُرَجِّحُه ، روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في الغالب تُحاول ان تُؤوِّها أكثر ممّا نقدح في تركيبها إلا ان لا نجد طريقة للتأويل حينئذ نقدح في تركيبها و إلا ما زال هناك طرق للتأويل مفتوحة و احتمالات موجودة انا ما أُرَجِّح الطريق الاول ، ان اقدح في تركيب الرواية ، لا ، نسلُك الطريق الثاني في وجود الاحتمالات و التأويلات و هذا ارجح ، فاحتمال ان الإمام يُمهّد ذهنية هؤلاء العباسيين حتى هذا المعنى يتسرّب إلى اذهان العباسيين تكون المراقبة لمن ؟ للنساء السوداء ، ما تكون المراقبة لِنرجس لأن نرجس اصلها من بلاد الروم بالنتيجة ، و من خلال الروايات الشريفة يظهر ان اصولها ترجع إلى بلاد تركيا او . مُمكن . إلى بلاد ايطاليا ، ان اصلها من هناك و أنّها من بنات حوارِي عيسى ، هذا حتى مذكور في زيارتها الشريفة و مذكور في تفاصيل قصة بجيئها إلى العراق و كيف ان الإمام صلوات الله و سلامه عليه بعد ذلك تملكها و تزوجها و التفصيل مذكور في مقامه ، فالمقصود ان الإمام هنا يُمهّد ذهنياً للعباسيين حمايةً لأُمّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، تمهيد حتى يكون البحث في النساء السوداء ، هذا الاحتمال ايضا مُمكن و إن كُنّا نحن لا نعتقد ، نعتقد ان الإمام محفوظ بحفظ الله و ان أُمّ الإمام محفوظة بحفظ الله لكن ربما تكون اذايا جزئية لأُمّ الإمام و إلا بالنتيجة الإمام لا بد ان يظهر و يُرغم انوف اعدائه صلوات الله و سلامه عليه ، يعني نحن لا نتخوّف على الإمام ان يُقتل مثلاً ، الإمام لا بد ان يظهر ، و لو لم يبق من هذه الدنيا إلا يوم ، يعني إلى يوم القيامة ، فيما بين هذه الدنيا و يوم القيامة إلا يوم ، لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم و بعث المهدي صلوات الله و سلامه عليه و نشر العدل في الارض و ازاح الظلم من وجه الارض ، هذه عقيدتنا ثابتة راسخة في الإمام صلوات الله عليه لكن نحن و الرواية نريد ان نُبيِّن الاحتمالات الواردة في الرواية ، هذا احتمال ، ان الإمام طرَحَ هذه المسألة و هذا المعنى ايضا موجود في رواياتنا ، لا يعني انه غريب ان الإمام يطرح بعض الامور حتى يُشوّش ذهنية السلطة حتى لا يتعرّضوا لأُمّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، هذه مسألة .

المسألة الاخرى انه كلمة (سوداء) في لغة العرب لها عدّة معانٍ ، لا يعني ان (السوداء) اللون الاسود الاسود ، لا يعني هو هذا ، هذا صحيح من معانيها ، و إلا كلمة الاسود في لغة العرب تُطلق على الاحمر الغامق جدا ، تُطلق على اللون القهوائي ، تُطلق على اللون الاخضر و إنّما قيل لأرض العراق (ارض السواد) لانها ارض الخُضرة ، لماذا قيل لأرض العراق ارض السواد ؟ لِكثرة مائها و خصوبة ارضها و كثرة

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

الحُضْرَة فيها فَيُقَال لها ارض السواد يعني ارض الحُضْرَة , السّواد في لغة العرب يُطْلَق على الاحمر الغامق جدا , يُطْلَق على اللون القهوائي , يُطْلَق على الازرق النيلي , في غايه الزرقه ايضا يُطْلَق عليه الاسود , يُطْلَق على الاسود ايضا بل لا تستغرب , في بعض كلمات العرب يُطْلَق على الابيض انه اسود و على الاخضر انه اسود و حتى القرآن كلمة (الاصفر) اطلقها على الاسود (جمالات صفر) ما هو ؟ جمالات جمع جمل , و صفر , سوداء , راجع الروايات و كتب المُفسرين , حتى هذه الرواية , انه (بقره صفراء فاقع لونها) بقره سوداء فاقع لونها , عند المُفسرين و في رواياتنا هذا معناها , بقره صفراء , بقره سوداء , بالنتيجة الاصفر يُطْلَق على الاسود , الاسود ايضا يُطْلَق على الاصفر , الجنس الرومي بشكل عام الصفرة واضحة فيه , فلربما سوداء يُقصد منها صفراء , و هذا في لغة العرب , اطلاق الكلمات المتضادة بعضها على البعض الآخر موجود , التضاد في الكلمات , هذا بحث ايضا طويل , الآن ليس مقام عرضه لكن كلمة (سوداء) من معانيها صفراء , و إنما اخترت معنى صفراء باعتبار الجنس الرومي يغلب عليه الصفرة مع البياض , الجنس اليوناني , الايطالي , التركي يغلب عليه لون الصفرة , غالب هناك , الجنس الرومي , الجنس الاصلي يغلب عليه لون الصفرة مع البياض , الصفرة مع الحمرة , هناك صفار في البشرة , فالسوداء ربما يُقصد منها الصفراء و إلا بعض العبارات , كما قلت , ربما كلمة اسود تُطْلَق على الابيض , اصلا الماء يُسمّى (اسود) أليس عندنا في الروايات كان النبي يُحبُّ أكلَ الاسودين , التمر و الماء , حتى في كلمات المُحدّثين (حدّثني و كان يُطعمني الاسودين) حدّثني فلان من المُحدّثين . من شيوخ الاجازة . و كان يُطعمني الاسودين , فأطعمني الاسودين , هذا وارد في رواياتنا , اسودين يعني الماء و التمر , بالنتيجة التمر لانه احمر قان يُقال له اسود , أما الماء لِمَاذَا يُطْلَق عليه اسود ؟

فكلمة (الاسود) في لغة العرب تُطْلَق على عدّة معانٍ , فمن معانيها الصفراء كما ان الصفراء تُطْلَق على السوداء كما قلت (بقره صفراء فاقع لونها) سوداء (جمالات صفر) في القرآن يعني جمال سوداء , فاحتمال ان المقصود (امة سوداء) يعني امة صفراء و أم الإمام امة بالنتيجة , سُيِّت من بلادها , و لربما أم يوسف ايضا كانت بهذا الوصف , انها كانت امة لكنّها ما ذُكرت في رواياتنا , ربما هذا المقصود , المعنى , و احتمال آخر غير هذا الاحتمال , ايضا احتمال آخر .. انقطاع

و لذلك عندنا روايات ان الإمام السجّاد زوج أمّه , و البعض ينتقد هذا المعنى , هو لم يكن قد زوج أمّه , أمّه ماتت في الولادة . بعض الكتب تُشير . او بعد الولادة بستين , أم الإمام السجّاد , لكن كانت هناك جارية هي التي ربّته فكان يُسمّيها (أم) حتى نساء ابيه كان يُلقّبهنّ بالأُم , الإمام صلوات الله و سلامه عليه , على اي حال هذا العرف موجود عند العرب ليس فقط مخصوص بالائمه , هذا العرف موجود ,

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

زوجة الاب يُقال لها أم , المرّيّة ايضا يُقال لها أم , فمن هذا الباب لما يقولون (زَوْجُ أُمِّهِ) زَوْجُ الجارية التي كانت تُخدمه , تُرّيّه , الإمام صلوات الله عليه , فلربّما العبارة هنا , عبارة (أُمِّهِ) يعني الجارية التي اوكلت بِخدمته لأنّ الوارد في رواياتنا أنّ أُمَّ الإمام توفيت بعد الولادة بفترة قليلة , أم الإمام الحجّة عليه السلام توفيت بعد الولادة بفترة قليلة , هذا وارد في رواياتنا , فلربّما المقصود منها (امة سوداء) يعني الجارية التي ربّته , و يوسف كذلك أُمّه توفيت بعد الولادة و لذلك التي سجّدت له خالته راحيل , ليست أُمّه , إذا اردنا ان نراجع قصة يوسف , التي سجّدت له ليست أُمّه , خالته راحيل , ربّما كانت خالته سوداء , يعني سوداء بمعنى صفراء , فهذا التشبيه يكون بين الإمام و بين يوسف ربّما من هذه الجهة .

ربّما من جهة ثانية , أنّ المقصود من الجارية التي ترعى الإمام صلوات الله عليه و هذا وارد ايضا في بعض الاخبار المنقولة عن كبار مُحدّثي الطائفة , هناك صلوات موجودة في (مفاتيح الجنان) في اعمال يوم الجمعة معروفة بِصلوات ابي الحسن الضّرّاب موجودة في اول المفاتيح في اعمال يوم الجمعة , يُستحبّ قراءتها بعد صلاة العصر , صلوات على النبي و على الائمة عليهم السلام , هذه الصلوات من جملة التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة , من الإمام الحجّة , القصة الكاملة لهذه الصلوات ينقلها السيّد ابن طاووس في كتابه (جمال الاسبوع بِكمال العمل المشروع) الآن ما اذكرُ القصة , القصة طويلة لكن اذكرُ موضع الشاهد و إلاّ القصة طويلة تُحتاج إلى وقت طويل لتفصيلها , إذا اردت ان تُراجع كتاب (جمال الاسبوع بِكمال العمل المشروع) للسيّد ابن طاووس في اواخر الكتاب باعتبار هو هذا الكتاب ألفه لِعَمَل ايام الاسبوع , يوم الجمعة آخر يوم في الاسبوع فاواخر اعمال يوم الجمعة فيما بعد صلاة العصر يذكر هذه القصة , قصة ابو الحسن الضّرّاب , يعقوب بن يوسف الغساني الاصفهاني , كان في اصفهان (ضّرّاب) يعني يضرب السِكك , يعني يعمل بِضرب السِكك , هذا كان في اصفهان و بعد ذلك ذهب مع جماعة من ابناء العامة إلى الحج و عندما وصل إلى مكة اجروا بيتاً هناك يسكنون فيه , هذا البيت كان معروفاً قديماً بدار خديجة , ظاهراً أنّ ملكيتها القديمة تعود لخديجة عليها السلام , و معروف ايضاً بدار الرضا عليه السلام او دار ابن الرضا , و كانت في هذا البيت جارية سوداء , هو كما يصفها , يقول , فرأيتُ عجوزاً سمراء , ايضاً السمراء في لغة العرب يُطلق عليها سوداء و بالعكس ايضاً , يقول فوجدتُ عجوزاً سمراء فسألته عن نسبتها بهذه الدار , قالت انا جارية للحسن العسكري عليه السلام و هو اسكنني هذه الدار و هذه الدار تعود ملكيتها للإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه و الآن اوجرها , يقول استأنستُ بها , القصة فيها تفصيل , و في الليل ينامون في الحجرة , يغلقون الباب يضعون حجراً خلف الباب و يرى نورا , و يدخل سراج من الباب من دون ان تُدفع الحجر , و يلحظ رجلاً يدخل إلى وسط الدار , ذكر

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

اوصافه ايضاً و بعد ذلك يصعد بالسراج إلى الغرفة و المرأة حَبَّرْتُهُمْ أَنَّ لَهَا بِنْتاً و واقعاً ما كان لها بنت , فيقول هؤلاء . الذين كانوا من ابناء العامة . لَمَّا رَأَوْا الرَّجُلَ يَصْعَدُ بِهَذَا السَّرَاحِ مَا انْتَبَهُوا إِلَى أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْفَعَ الْحَجَرَ الْكَبِيرَ , قَالُوا هَؤُلَاءِ الرُّوَافِضُ وَ الْعَلَوِيَّةُ يُجَوِّزُونَ السِّفَاحَ يَعْنِي زَوْاجَ الْمُنْتَعَةِ فَلَرَبَّمَا هَذَا مُتَزَوِّجٌ بَابْنَتِهَا بِالْمُنْتَعَةِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ , فَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ سَأَلْتُهَا وَ الْحَدِيثُ فِيهِ تَفْصِيلٌ طَوِيلٌ وَ نَقَلْتُ لَهُ كَلَاماً عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ , وَ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ الْقِصَّةِ هِيَ الصَّلَوَاتُ خَرَجَتْ عَنْ طَرِيقِهَا , عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ السُّودَاءِ , الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ تَوْقِيعَاتٌ مِنَ الْإِمَامِ تَصُدِّرُ إِلَى الشَّيْعَةِ عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ السُّودَاءِ , فَهُوَ سَأَلَهَا أَنَّهُ هَلْ رَأَيْتِ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ الْوِلَادَةِ ؟ بِاعْتِبَارِ كَانَتْ جَارِيَةً فِي بَيْتِ الْإِمَامِ , قَالَتْ لَا , قَبْلَ أَنْ تَلِدَ أُخْتِي , لَرَبَّمَا كَانَتْ أُخْتاً لِأُمِّ الْإِمَامِ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ تَشَابُهٌ دَقِيقٌ بَيْنَ قِصَّةِ يَوْسُفَ وَ بَيْنَ قِصَّةِ وِلَادَةِ الْإِمَامِ , لِأَنَّ قِصَّةَ يَوْسُفَ إِیضاً مَاتَتْ فَرَّتَتْهُ مَنْ ؟ رَبَّتُهُ خَالَتُهُ رَاحِلٌ فَلَرَبَّمَا يَكُونُ تَشَابُهٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ , أَنَّهُ قَالَتْ , خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ وَ أُخْتِي حُبْلَى لَمْ تَلِدْ وَ سَكَنْتُ فِي مِصْرَ وَ قَدْ قَالَ لِي الْحَسَنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ . أَنَّكَ سَتُدْرِكِينَ أَيَّامَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِكَ وَ سَتَكُونِينَ لَهُ مِثْلَمَا كُنْتِ لِي , يَعْنِي مِثْلَمَا كَانَتْ مُرَبِّبَةً وَ خَادِمَةً لِلْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , سَتَكُونِينَ لَهُ كَذَلِكَ , وَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا بَيَّنَّتْ شَيْئاً لَكِنْ مِنْ جُمْلَةِ الْأُمُورِ الَّتِي أَخْرَجَتْهَا لِأَبِي الْحَسَنِ الضَّرَّابِ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ الْعَسَّائِي الْأَصْفَهَانِي هَذِهِ الصَّلَوَاتُ الْمَعْرُوفَةُ فِي كُتُبِ الْأَدْعِيَةِ بِصَّلَوَاتِ أَبِي الْحَسَنِ الضَّرَّابِ .

من خلال هذه الرواية , يعني يُشِيرُ أَنَّهُ رَأَيْتُ عَجُوزاً سَمَاءً , وَ تَقُولُ أَنَّهُ كَانَتْ أُخْتِي حُبْلَى , رَبَّمَا اخْتُهَا وَاقِعياً أَوْ اخْتُهَا فِي الْإِيْمَانِ تَقْصِدُ أُمَّ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ ظَاهِرُ الْعِبَارَةِ لَمَّا تَقُولُ (أُخْتِي) يَعْنِي الْأَخْتِ الْوَاقِعِيَّةَ بِالنَّتِيجَةِ , الْأَخْتِ الرَّحْمِيَّةِ , أُخْتِ اللَّحْمَةِ النَّسَبِيَّةِ , فَيَكُونُ وَجْهٌ مُشَابَهَةٌ أَكِيدُ بَيْنَ قِصَّةِ يَوْسُفَ وَ بَيْنَ قِصَّةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ يَوْسُفَ مَاتَتْ أُمُّهُ فَرَّتَتْهُ خَالَتُهُ , الْإِمَامُ إِیضاً عَلَى هَذَا رَبَّمَا يَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى , عَلَى أَيِّ حَالٍ هُنَاكَ إِیضاً رَبَّمَا اِحْتِمَالَاتٌ أُخْرَى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَوَاصِلَ الْبَحْثِ , الرَّوَايَةُ قَصِيرَةٌ وَ لَيْسَ هَذِهِ الْقِصَّةُ مُهِمَّةٌ أَنْ نَبْحَثَ أَنَّهُ ابْنُ أُمَّةٍ سُودَاءٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ , هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ لَا تَخُصُّ أَصْلَ اعْتِقَادِنَا أَوْ لَهَا عُلُقَةٌ فِي مَسْأَلَةِ ارْتِبَاطِنَا بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ وَ إِلَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُطِيلَ وَقْفَ الْمَطِيَّةِ بِهَا رَبَّمَا هَذَا الْيَوْمَ وَ الْجُمُعَةُ الْآتِيَّةُ وَ الَّتِي بَعْدَهَا وَ رَبَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ طَوِيلٍ لَكِنْ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْبَيَانِ الَّذِي بَيَّنَّتُهُ يَكْفِي لِمَا وَرَدَ مِنَ التَّبَاسُ فِي الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ (إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ شَبَهَةٌ مِنْ يَوْسُفَ , ابْنُ أُمَّةٍ سُودَاءِ , يُصَلِّحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ) هَذَا الْمَعْنَى بَيَّنَّا أَنَّهُ كَيْفَ يُصَلِّحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ .

الرَّوَايَةُ الَّتِي بَعْدَهَا , قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ , سَدِيرٌ أَوْ سُدَيْرٌ , قَرَاءَتَانِ , هُوَ هُنَا مُحْرَكَةٌ بِسَدِيرٍ لَكِنْ فِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ فِي كُتُبِ الرِّجَالِ تُقْرَأُ بِسُدَيْرٍ , سَدِيرٌ الصَّيْرَفِيُّ أَوْ سُدَيْرٌ الصَّيْرَفِيُّ , قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

في اسباب افتقاد الإمام الحجّة عليه السلام

ج ١

الصادق عليه السلام يقول , إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ . الْإِمَامِ الْحُجَّةِ . لَشَبَهًا مِنْ يُوسُفَ , فَقُلْتُ , فَكَأَنَّكَ تُخْبِرُنَا بِغَيْبَةِ أَوْ حَيْرَةٍ ؟ كَمَا غَابَ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ فَحَارَ أَبُوهُ , فَقَالَ مَا يُنْكِرُ هَذَا الْخَلْقَ الْمَلْعُونِ .

يعني هؤلاء الذين يُنْكِرُونَ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَجُودَهُ , هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا عَنْ جَادَّتِهِ , عَنْ طَرِيقِهِ , عَنْ التَّمَسُّكِ بِعُرْوَتِهِ . أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ , هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينُ مَاذَا يَنْكُرُونَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ,

يعني كيف يَسْتَبْعِدُونَ أَنَّ الْإِمَامَ يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ وَالنَّاسُ لَا يَجِدُونَهُ , أَوْ أَنَّهُ يَغِيبُ وَالسُّلْطَاتُ لَا تُمَسِّكُهُ , هُمْ مِنْ جُمْلَةِ اسْتَبْعَادَاتِهِمْ هُوَ هَذَا , يَقُولُونَ أَيْنَ يَغِيبُ ؟ لَا بَدَانَ يَعْثُرُ عَلَيْهِ النَّاسُ , مِنْ جُمْلَةِ اسْتَبْعَادَاتِ

ابْنَاءِ الْعَامَةِ , مِنْ جُمْلَةِ اسْتَبْعَادَاتِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَجُودَ الْإِمَامِ , مِنْ جُمْلَةِ اسْتَبْعَادَاتِ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى , مَا يُنْكِرُ هَذَا الْخَلْقَ الْمَلْعُونِ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ مِنْ ذَلِكَ ؟ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ لَا يَعْنِي أَنَّ الْخَنَازِيرَ أَنْجَسَ مِنْهُمْ , لَا , هُمْ أَنْجَسَ مِنَ الْخَنَازِيرِ (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ سَبِيلًا) هَذَا عَلَى نَحْوِ التَّشْبِيهِ بِالْمَعَاكِسَةِ , أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ , إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ سَبِيلًا , هُمْ أَضَلُّ مِنَ الْخَنَازِيرِ وَ إِيَّامًا (أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ) وَجْهٌ مُشَابِهَةٌ يَعْنِي بَجَاسَةِ الْخَنَازِيرِ نَوْعًا مَا تَشَبَّهُ بِجَاسَتِهِمْ وَ إِلَّا هُمْ أَنْجَسَ مِنْهَا , فَقَالَ مَا يُنْكِرُ هَذَا الْخَلْقَ الْمَلْعُونِ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ مِنْ ذَلِكَ ؟ إِنَّ أَخَوَةَ يُوسُفَ كَانُوا عُقَلَاءَ الْبَاءِ , يَعْنِي أَصْحَابَ قُلُوبٍ أَوْ أَصْحَابَ عُقُولٍ , أَصْحَابَ قُلُوبٍ عَاقِلَةٌ , إِنَّ أَخَوَةَ يُوسُفَ كَانُوا عُقَلَاءَ , يَعْنِي لَمْ يَكُونُوا حُمَقَاءَ , يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ السَّقِيمِ وَالصَّحِيحِ , اسْبَاطًا , هَذِهِ عِبَارَةٌ اسْبَاطٌ , الْمَقْصُودُ مِنَ الْاسْبَاطِ أَحْفَادُ النَّبِيِّينَ , أَوْلَادَ أَنْبِيَاءِ , دَخَلُوا عَلَيْهِ , دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبُوا كَيْ يَأْخُذُوا الْمِيرَةَ , فَكَلَّمُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ تَاجَرُوهُ وَ رَاوَدُوهُ وَ كَانُوا أَخَوَتَهُ , الْمَرَاوِدَةُ الْمَخَادَعَةُ , يَعْنِي أَرَادُوا أَنْ يَجِدَعُوهُ , أَنْ يَأْخُذُوا كَيْلًا أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ آيَاهُ , وَ لِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَوْ الرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ الْفَاحِشَةَ مَعَ الْمَرْأَةِ , الْمَقْدَّمَاتُ يُقَالُ لَهَا مُرَاوِدَةٌ , يَعْنِي يُخَادِعُهَا شَيْئًا فَشَيْئًا , رَاوَدَهُ خَادَعَهُ .

فَكَلَّمُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ تَاجَرُوهُ , يَعْنِي هَذَا كُلُّهُ حَدَثٌ وَ هُمْ عُقَلَاءُ وَ الْبَاءُ , لَيْسَ أَغْبِيَاءُ مَا يُمَيِّزُونَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ , فَكَلَّمُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ تَاجَرُوهُ وَ رَاوَدُوهُ وَ كَانُوا أَخَوَتَهُ وَ هُوَ أَخُوهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ , كَذَلِكَ الْإِمَامُ , لَا نَعْرِفُهُ , يَكُونُ مُغِيبًا عَنَّا فَلَمَّاذَا يَسْتَنْكِرُ هَذَا الْخَلْقُ (أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ) كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , لَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ وَ قَالَ لَهُمْ أَنَا يُوسُفَ فَعَرَفُوهُ حِينَئِذٍ , فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ يَرِيدُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ ؟ لَقَدْ كَانَ يُوسُفَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ , يُوسُفَ أَصْبَحَ مُلْكًا عَلَى مِصْرَ وَ لَمْ يَكُنْ الْمَلِكُ الْأَصْلِيَّ وَ إِيَّامًا فَرَعُونَ مِصْرَ كَانَ مَوْجُودًا , كَانَ عَزِيزًا لِمِصْرَ لِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ (كَانَ مَلِكًا لِمِصْرَ) لِاحْظُوا الدَّقَّةَ فِي الرِّوَايَاتِ (لَقَدْ كَانَ يُوسُفَ إِلَيْهِ مُلْكُ

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

مصر) يعني إليه , بيده املاك مصر , لم يُقل (كان ملكاً على مصر) و عندما نجد مثل هذه الدقة في رواياتنا هذا يُعطينا الاطمئنان باعتقادنا ان نصوص اهل البيت لم يحدث فيها تلاعب كما يدعي البعض , عندما نلاحظ هذه الدقة و المراعاة في استعمال الالفاظ كما استعملها اهل البيت , هذه التفاتات دقيقة جداً , عندما نلاحظ الدقة في هذه الالفاظ حينئذ يزداد اطمئناننا في ان هذه النصوص لم يحدث فيها تلاعب كما يدعي البعض ان نصوص اهل البيت تلوعب فيها , لقد كان يوسف إليه ملك مصر باعتبار هو كان المسلط على الخزان , و كان بينه و بين ابيه مسيرة ثمانية عشر يوماً , و هو الحاكم في مصر , بامكانه ان يبعث الاجناد , بامكانه ان يبعث الرسل فيعثر على ابيه .

(و كان بينه و بين ابيه مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو اراد ان يعلمه بمكانه) يعني لو اراد يوسف ان يعلم اياه بالمكان (لقدّر على ذلك) لكن الله قدر له ان لا يعلمه , هو يعرف , نبي فيعلم بمشيئة الله (فلو اراد ان يعلمه بمكانه لقدّر على ذلك , و الله لقد سار يعقوب و ولده) الولد تطلق على المفرد و المثنى و الجمع , يعني يمكن ان نقول ولد و ولد بمعنى واحد (و الله لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة) يعني عندما ألقى على عينيه القميص , البشارة لما بشره و القوا القميص على عينيه فارتد بصيرا (عند البشارة تسعة ايام من بدوهم إلى مصر) من بدوهم يعني من المكان الذي كانوا يعيشون فيه البداوة , من الصحراء , هي المسير ثمانية عشر يوماً , لكن المقصود من (المسير ثمانية عشر يوماً) على الاقدام فتسعة ايام يعني على النياق , و ربما لا , أريد ان يعقوب استعجل في مسيره لشدة شوقه إلى ولده فقطع المسافة . ثمانية عشر يوماً . بتسعة ايام .

(تسعة ايام من بدوهم إلى مصر , فما تكرر هذه الأمة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف , و ان يكون صاحبكم) لاحظوا العبارات الدقيقة (و ان يكون صاحبكم المظلوم المجحود) و نحن نظلمه , نحن نظلمه قبل ان يظلمه الاعداء , نحن نظلمه لاننا ندعي اننا من شيعة و نحن معرضون عنه و في رواياتنا ان الإمام يقبل على شيعة في كل حال لكن نحن الذين نعرض عن الإمام صلوات الله عليه (و ان يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه . صاحب هذا الامر . يتردد بينهم و يمشي في اسواقهم و يظلم فرشهم) في رواياتنا انه يدخل إلى بيوتكم فيظلم بسطكم .

(و ان يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه) صاحب هذا الامر (يتردد بينهم) و هم لا يعرفونه (و يمشي في اسواقهم و يظلم فرشهم) لا يعرفونه حتى يأذن الله له ان يعرقهم نفسه كما اذن ليوسف حين قال له اخوته إنك لأنت يوسف , قال انا يوسف) و هذا التشبيه إذا اردنا ان نراجع

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

روايات وقت ظهور الإمام (إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُف) لأنه في الروايات أنّ اصحاب الإمام عندما يقترب الظهور يذهبون إلى مكة , بطريق طبيعي او بالمعجزة كما في الروايات , بعضهم بالطريق الطبيعي يذهبون و بعضهم بالمعجزة , تُطوى له الارض , يُفتقدون من فرشهم , يسيرون على السحاب , هذا في رواياتنا وارد و يأتي الكلام عنه إن شاء الله في الجُمعات الآتية , فعندما يذهبون إلى المسجد الحرام و يأتي الإمام فيعرفونه فحينئذ يتشبثون به و يُقسِمون عليه أنّك انت حُجّة الله ؟ حينئذ يُفصح عن نفسه , يقول انا حُجّة الله , هذا المعنى ايضا موجود في رواياتنا و سيأتي في الروايات القادمة إن شاء الله (كما أدن ليوسف حين قال له اخوته إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُف , قال انا يوسف) و لاحظ التشبيه بأخوة يوسف لأنّ اقرب الناس إلى يوسف اخوته و كذلك التشبيه في ظلامه الإمام الحجة من شيعته , اقرب الناس للإمام الحجة شيعته و لذلك ربّما في بعض الجُمعات الماضية ذكّرتُ حادثة تُنقل عن بعض المؤمنين أنّه رأى الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و رأي في لحيتّه شيباً و سأله , يابن رسول الله من اين هذا الشيب ؟ ذكّرتُ القصة , ربّما فيها تفصيل أكثر من هذا , الوقت ما يسع , فقال أنّه هذا من اذيتي , الاذية من شيعتي , وعلى الاخص من السادة , من الهاشميين , و على الاخص من العلماء .

الرواية التي بعدها , سمعتُ ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول , في صاحب هذا الامر سنن من اربعة انبياء , سنن يعني مُشابهة في حياتهم , كما جرّت بعض الامور في حياتهم كذلك تجري على إمام زماننا , في صاحب هذا الامر سنن من اربعة انبياء , الوقت طال بنا , انا فقط أشير بشكل اجمالي لما في هذه الرواية و إن شاء الله تتمّة الحديث في الجمعة القادمة (في صاحب هذا الامر سنن من اربعة انبياء , سنّة من موسى , و سنّة من عيسى , و سنّة من يوسف , و سنّة من مُحمّد) صلوات الله عليه و آله و عليهم اجمعين (فقلّلتُ ما سنّة موسى ؟ قال خائفٌ يترقّب) كما خرج موسى من المدينة خائفاً يترقّب , موسى خرج خائفاً على نفسه ان يُقتل , يترقّب , أمّا إمامنا هل يخاف من شيء ؟ ابدأ , نحن في رواياتنا نقول , إذا خاف احدنا من الله , إذا خاف انسانٌ من الله اخاف الله منه كل شيء , إمامنا ما يخاف من شيء , إمامنا خائف على شيعته , خائف على شيعته من الفتن , خائف على شيعته من الويلات , إمامنا بيده الكون , سماوات و ارض كما يُجرّك الخاتم في اتملته صلوات الله و سلامه عليه , إمامنا ما يخاف صلوات الله عليه , عندما نقرأ في زيارته الشريفة أنّه (اللهم صلّ على مُحمّد و آل مُحمّد و أظهر كلمتك التامة ... الخائف المتربّب) خائف على شيعته , متربّب , إمّا تُقرأ متربّب و إمّا متربّب , متربّب لليوم الذي تصلح فيه الشيعة فيظهر و إلا لا متربّب لأمره هو , سيّد الشهداء يقول (و

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

لأصبر حتى يمل الصبر من صبري) صبر الإمام الحجة صبر سيّد الشهداء صلوات الله عليه و يصبر حتى يمل الصبر من صبره , على اي حال إن شاء الله في الجمعة القادمة أتحدث عن هذه المسألة بشكل اوسع (فقلت ما سنة موسى ؟ قال خائف يتربّب , قلت و ما سنة عيسى ؟ فقال , يقال فيه ما قيل في عيسى) باعتبار انه قيل في عيسى انه قتل , و ايضا هناك في كتب ابناء العامة اقوال انه للإمام العسكري ولد و قد قتله العباسيون فيقال فيه ما قيل في عيسى , باعتبار ان عيسى لم يقتل و إنما رفع و سيأتي في آخر الدهر , سيأتي في خدمة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , سيأتي ليكون خادماً موطئاً بين يدي الإمام صلوات الله و سلامه عليه , ايضا أتحدث عن هذه المسألة بشكل اوسع إن شاء الله في الجمعة القادمة (قلت فما سنة يوسف ؟ قال السجن و الغيبة) الغيبة واضح معناها , يعني السنة في يوسف انه غاب و افتقد و الإمام غاب و افتقد و اين غيبة يوسف من غيبة الإمام , اين تكون ؟ يعني كم هو مقدار النسبة المئوية أم النسبة الالفية أم النسبة المليونية ؟ اية نسبة تُقارن بين غيبة يوسف و بين غيبة إمامنا ؟ يا ترى بنسبة مئوية , بنسبة مليونية , بأي نسبة نريد ان نُقايِس بين غيبة الإمام صلوات الله عليه و بين غيبة يوسف المحدودة ؟

أما السجن يا ترى ما هو ؟ أما السجن فيحسب اطلاقاً ما يوجد عندنا في الروايات رواية تُشير إلى ان الإمام سُجِنَ , و ربّما الإمام سُجِنَ في مقطع من مقاطع الغيبة و قطعاً عندما يسجنونه لا يعلمون بأنه هو هذا , ربّما الإمام سُجِنَ و لم يصل إلينا هذا الخبر , أما في روايات اخرى ما عندنا لكن الرواية تقول انه وجه التشابه بين يوسف و الإمام السجن و الغيبة , وجه التشابه في الغيبة واضح , أما في السجن ما وارد عندنا في الروايات اللهم إلا ان يُقصد (السجن) ان الإمام الحسن العسكري سُجِنَ , يعني في الفترة التي عاشها الإمام الحجة , اربع سنوات مع ابيه , كان الإمام مسجوناً , قد يُقصد هذا المعنى لكن هذا بحسب الظاهر بعيد لأن الحديث عن شخص الإمام بما هو عليه السلام و السجن في تلك الفترة كان متوجّهاً للإمام العسكري صلوات الله عليه لأن الإمام طيلة حياته كان مسجوناً , صحيح ما وضعوه في طامورة , في زنزانه , لكن سجنوه في بيته , ما كان يتمكن من الحركة او ما كان يتمكن احد من شيعته ان يصل إليه , كان مسجوناً في بيوت السلطة , في بيوت العباسين , ما يتحرّك لا يمينا و لا شمالاً صلوات الله عليه , ربّما أُريد هذا المعنى و لكن هذا بعيد لأن لاحظ أوجه الشبه بما هي في عيسى , في الإمام , بما هي في موسى , في الإمام , كذلك وجه الشبه بما هو في يوسف لا بد ان يكون في الإمام , روايات بحسب كتبنا الموجودة ما عندنا رواية ان الإمام صلوات الله عليه سُجِنَ , ربّما سُجِنَ , هي هذه الرواية قد تجعلنا نُفكّر انه سُجِنَ , لانه ذكّر (سُجِنَ) في مقطع من مقاطعها , ربّما يكون هذا المعنى , و ربّما يُراد من السجن السجن المعنوي

في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام

ج ١

لا السجن بهذا المعنى ، المقصود من السجن المعنوي يعني هذه العيبة الطويلة و هذا الحجز للإمام عن ممارسة ولايته الظاهرية و إلا ولايته الباطنية بالنتيجة سارية في الكون ، أما ولايته الظاهرية ، ان يجلس على كرسي خلافته ، على عرش سلطنته صلوات الله و سلامه عليه ، قد يقصد منه هذا السجن ، التقييد ، الحبس ، قد يُراد منه هذا المعنى و هذا ايضا إذا اردنا ان نرجع إلى اسبابه ربما هو يرجع إلى الشيعة ايضا و هذا يظهر . المعنى . من روايات اهل البيت صلوات الله عليهم ، و ربما يُراد من السجن معنى آخر ، الشيعة على طول الدهور و إلى يومنا هذا ، لأجل تشييعهم لأهل البيت ، لأجل نداءهم بصوت علي و آل علي يُسجنون ، يُعذبون ، و في رواياتنا ان الإمام يحزن لحزن شيعته ، يمرض لمرضهم ، يُصييه لهم لهمهم ، يؤمن على دعائهم ، يدعو لهم إذا سكتوا ، يفرح لفرحهم ، هذه المعاني ، هذا بالنتيجة ، الترابط فيما بين الإمام و بين الشيعة وارد في رواياتنا بل حتى منقولة حوادث من السجون و ربما احد الاسرى من الاخوة الايرانيين الذين كانوا في العراق ، توجد رسالة ، انا نسيت ان آتي بها و إلا توجد رسالة نشرها في وقتها الحزب الجمهوري . كما اذكر . في مدينة كرمان ، رسالة من اسير من الايرانيين هناك يُشير إلى ان الإمام جاء معه و بقي مدة ايام معه في السجن و فيها تفصيل ، الرسالة ، على اي حال ، حوادث من هذا القبيل منقولة عن الذين احبوا الائمة و تمسكوا بهم .

بعض الاخوة المؤمنين في العراق يذكر هذه الحادثة التي اختتم بها حديثي ، في زنانات التعذيب بمجموعة من المؤمنين في زنانات التعذيب و احدهم ينقل عن الثاني ، يقول اخذوا احدنا و بدأ التعذيب ، و كيف هو تعذيب البعثين ، لا اراه الله لمؤمن ، وبدأ تعذيب البعثين و بدأ الجلد و الضرب ، و مع كل سوط كان يصرخ (يا مهدي ادركني) مع كل ضربة كان يُنادي ، طيلة فترة التعذيب ، طيلة تلكم الحفلة الصاخبة بالتعذيب ، طيلة تلك الفترة كان يُنادي (يا مهدي) يستغيث بالإمام صلوات الله و سلامه عليه ، في اليوم الثاني يقول لَمَّا اخذوه للتعذيب اصلاً سكت ، ما تكلم بكلمة ، بينما في اليومين المتقدمين كان كُلماً ضربوه يُنادي (يا مهدي ادركني) و لَمَّا ارجعوه من التعذيب سألته ما الخبر ؟ انت يومين او ثلاثة ايام كُلماً تُضرب تُنادي (يا مهدي ادركني) قال البارحة في المنام رأيت كأنه اخذوني للتعذيب ، ادخلوني في غرفة التعذيب و الإمام دخل في غرفة التعذيب ، فلَمَّا دخل الإمام عليه السلام كان ظهره مكشوفاً و آثار السياط على ظهره المقدس فقلت سيدي ما هذه الآثار ؟ قال هذه كل استغاثة تستغيثها يقع سوط على ظهري .

اللهم لا تُخرجننا من هذه الدنيا حتى يرضى عنا محمد و آل محمد ، اللهم عرفنا وجوه محمد و آل محمد في ساعات الاحتضار ، اللهم و فُقنا لأن نعرف وجوه محمد و آل محمد عند الصراط و عند الميزان و عند

ج ١
في اسباب افتقاد الإمام الحجة عليه السلام
تطائر الصحف , اللهم لا تُفَرِّق بيننا و بين مُحَمَّد و آل مُحَمَّد طرفة عين ابداً في الدنيا و الآخرة , مُحَمَّد و
آل مُحَمَّد .

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
و صلى الله على سيدنا و نبينا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرج)